ملخص

إن تاريخ العرب والمسلمين قديم في القارة الأوروبية، ووصولهم إليها كان على مراحل، ابتدأت بنزولهم إلى أسبانيا، وأكثر الأعداد من العرب والمسلمين جاءت مهاجرة إلى أوروبا بعد الحربين العالميتين، وكانت لهذه الهجرات أسباب عديدة، منها السياسية، والاقتصادية، بالإضافة إلى الهجرة لطلب العلم، وغير ذلك...

إن تلك الهجرات المتوالية عملت على وجود جاليات عربية وإسلامية في كافة البلدان الأوروبية، وواجهت أبناء هذه الجاليات عوائق عديدة، من أهمها: الصورة السلبية لكل طرف في ذهن الآخر، والنظرة الاستعلائية عند الأوروبيين، بالإضافة إلى القصور الناتج من العرب والمسلمين في الوصول إلى الاندماج الإيجابي في المجتمعات الأوروبية، وفي سبيل تذليل هذه العقبات، أُنشئت جمعيات ومؤسسات عربية وإسلامية كثيرة في أوروبا.

وكنموذج للعلاقة بين الجانبين العربي الإسلامي والأوروبي، اختار الباحث "بريطانيا" ليتناول من خلالها حال العرب والمسلمين في أوروبا عن قرب، وبشيء من التفصيل.

إن علاقة العرب والمسلمين مع بريطانيا بدأت منذ منتصف القرن السادس عشر الميلاديّ، من خلال التجار والبحارة الإنجليز، والاحتكاكات مع العثمانيين، ومنها تعرف البريطانيون على الإسلام، وكان "جون نيلسون" أول بريطاني يدخل في دين الإسلام، ثم زاد الاتصال بين الجانبين في فترة الاستعمار البريطاني للمناطق العربية والإسلامية، في أوائل القرن التاسع عشر، وأخذت أفواج المهاجرين تتدفق إلى بريطانيا، حتى وصل عددهم إلى أكثر من مليونين مع بداية القرن الحادي والعشرين، أغلبهم من الباكستان وبنغلاديش.

مع وجود هذه النسبة المرتفعة من المسلمين في بريطانيا، والتي أهلتهم ليكونوا أكبر أقلية دينية في بريطانيا، فإن العلاقة أخذت تنتظم شيئاً فشيئاً مع المؤسسة البريطانية على المستويات كافّة، التربوية والسياسية والاقتصادية والحقوق المدنية.

إن هذا الامتداد للعرب والمسلمين في بريطانيا، مع تنوع أعراقهم قد أوجد لهم مشكلات مختلفة، كما ظهرت أمامهم عوائق متعددة، ومن ذلك: الفرقة بينهم، والتمييز العنصري ضدهم، وظهور نزعة للتطرف عند بعضهم، ووجود إعلام سلبي يشوه صورتهم، عدا المشكلات الاجتماعية المختلفة كانتشار البطالة، والمشاكل الأسرية، وغير ذلك... وللمساهمة في علاجها، والعمل على

تحسين أوضاع العرب والمسلمين، فقد تشكلت العشرات من الجمعيات والمؤسسات العربية والإسلامية على امتداد الساحة البريطانية.

واستطاع العرب والمسلمون في بريطانيا أن يرتقوا بأنفسهم، وأبدعوا في عطائهم للمجتمع البريطاني الذي يعيشون فيه، ما أكسبهم مكانة عند البريطانيين، ورفعت نسبة احترامهم، وأعطوا النموذج الأمثل للمواطنة وصدق الانتماء، وفي هذا الإطار برزت شخصيات كثيرة في الماضي والحاضر من المبدعين، وفي المجالات كافة.

وما دام الانتماء الحقيقي للعرب والمسلمين في بريطانيا للمجتمع الذي يعيشون فيه، مع الحفاظ على الهوية، والاستمرار في تنظيم صفوفهم، وتحسين أوضاعهم موجوداً، فإن تعايشهم سيكون إيجابيا في النواحي كافة، وسيكون مستقبلهم زاهراً، رغم ما سيلاقونه من مصاعب وأشواك، وبالمثابرة وتضافر الجهود سيكون يومهم أفضل من أمسهم، وغدهم أفضل من يومهم.

ومشكلة الدراسة تتمثل في دراسة واقع العرب والمسلمين في بريطانيا، وفي تشخيص واقع اندماجهم الإيجابي أو السلبي في المجتمع البريطاني على ضوء واقع العلاقات مع المؤسسة البريطانية، بمستوياتها المتعددة.

وكذلك تتمثل مشكلة الدراسة في الإشكالات التي تواجه الواقع العربي والإسلامي في بريطانيا، وما هو دور بعض المؤسسات والجمعيات العربية والإسلامية العاملة على الساحة البريطانية، وكيف يمكن استشراف الواقع العربي والإسلامي في العقود المقبلة في بريطانيا، والدور الذي قامت به شخصيات عربية وإسلامية مبدعة في رفع منسوب الاحترام للعرب والمسلمين.

وتعتبر هذه الدراسة مهمة، ذلك أنها تجسيد لجهود حثيثة استند إليها الباحث لتشخيص واقع العرب والمسلمين في بريطانيا على أسس علمية منهجية لاستقراء الأهمية الاجتماعية للعرب والمسلمين في بريطانيا، وتعتبر كذلك، كونها من أولى الدراسات في فلسطين في هذا الموضوع، عدا أنها قاعدة مفاهمية لجهود بحثية لاحقة، ومما يزيد في أهمية هذه الدراسة أنها جاءت بعد هجمات 11 أيلول، وتفجيرات لندن 2005.

وقد تحددت الدراسة بمحددات متعددة، وهي محددات زمنية، وهي الفترة الممتدة من 1973 – 2007، استناداً إلى بدء الحوار العربي الأوروبي، ومحددات مكانية، وهي بريطانيا، ومحددات

مفاهمية، حيث إنّ المفاهيم تتحد كما عرفها الباحث إجرائيا، وأخيراً، محددات إجرائية، فقد اعتمد الباحث مراجعة الأدب كمنهجية تاريخية لدراسة الحالة.

أما المنهج الذي اعتمده الباحث في هذه الرسالة، فهو المنهج الوصفي، وكذلك تم استخدام المنهج التاريخي في بعض الأجزاء عندما يستوجب الأمر ذلك.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، بيان واقع العرب والمسلمين في بريطانيا، وبنيتهم الثقافية، وإظهار طبيعة علاقتهم مع المؤسسة البريطانية الرسمية ومع المجتمع المدني، كما أن هذه الدراسة عملت على تبيين المشكلات التي تواجه الجالية العربية والإسلامية على الساحة البريطانية، وأثر المؤسسات والجمعيات العربية والإسلامية هناك, ومن النتائج المهمة للدراسة، أنها استشرفت مستقبل الواقع العربي والإسلامي في بريطانيا.

وفي نهاية هذه الدراسة، وضع الباحث مجموعة من التوصيات، جعلها بعد الخاتمة.